الرحمة في سيرة المصطفى صلى اللّه عليه وسلم

إعداد:

د. خالد بن محمد بن عقيل البداح

أستاذ مساعد بجامعة القصيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أصول إرسال الرسول الأمين، أن كان رحمةً للعالمين، فقد قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)) [الأنبياء: 107].

فرحمته شاملة للعالمين، للإنس، والجن، والحيوان، والطير، وقد كان هذا جلياً في سيرته صلى الله عليه وسلم، فكانت رحمته الخاصة بأمته، وذلك بطلبه من ربه التخفيف عنها، واختباء شفاعته لها، ورحمته بالأقربين، وصحابته الغُرِّ الميامين.

ورحمته أيضاً في الحرب والأسر، وبالمخالف المعارض، وتعدت إلى كل حي من حيوان وطير، كل ذلك يرسم أنموذجاً فريداً تقتدي به الأمة من بعده.

وقد أعرضت في هذا البحث عن الإسهاب والتطويل، وكان التركيز على ما هو صحيح من النصوص والشواهد، فالصفحات محدودة، فحري أن تملأ بالمختصر المفيد.

ومن نعم الله عليّ مشاركتي في هذا المؤتمر المبارك، (مؤتمر الرحمة في الإسلام)، وفي محوره الرابع: (الرحمة في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم).

ولعلي أجمل أهداف البحث في النقاط التالية:

- الوقوف على نماذج من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته.
- تصنيف رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم على أنواع الناس وأديانهم.
- أخذ الفوائد من مواقف رحمته صلى الله عليه وسلم.

- تطبيق خلق الرحمة في حياتنا المعاصرة.

الدراسات السابقة:

- الرحمة وأسبابها في السنة النبوية، إعداد الدكتور: محمود حميد مجبل عبد الله، مجلة كلية الآداب –جامعة بغداد– العدد 93– سنة 1431هـ.
- الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، تأليف الدكتور: راغبا لحنفي السرقاني، نشر مركز التعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصرته –رابطة العالم الإسلامي– الطبعة الأولى– 1430 هـ.
- الرحمة والعظمة في السيرة النبوية، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، نشر سنة: 1436 هـ.
- رحمةً للعالمين، تأليف: القاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري، ترجمة الدكتور: سمير عبد الحميد إبراهيم –نشر دار السلام– الرياض– الطبعة: الأولى، سنة: 1418هـ.
- هل كان محمد صلى الله عليه وسلم رحيماً، تأليف: محمد حسام الدين الخطيب، نشر البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة –مسابقة مظاهر الرحمة للبشر في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم– رابطة العالم الإسلامي، دمشق– 1428هـ.
- وبحوث عدة، تتناول مفردات فرعية في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم، منشورة ضمن أبحاث المؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، المنعقد في الفترة 23– 25 شوال 1431هـ –الموافق 2–4 أكتوبر 2010م، والذي نظمته الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث على النحو التالي:

- جمع النصوص والنماذج من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسنته في الرحمة.
- إدراج هذه الصور والنماذج تحت المباحث والمطالب كل بما يناسبه.
- عزو الأحاديث والآثار لمصادرها الأصلية، وإيراد أقوال العلماء على الأحاديث، والترجيح إن لزم الأمر إلى الترجيح.
- أشرح الألفاظ والمصطلحات الغريبة.
- أحلل الصور والنصوص، وأذكر الفوائد منها.
- أترجم للأعلام المغمورين الوارد ذكرهم في النصوص.
- جعلت فهارس فنية للبحث في آخره.

أما خطة البحث فقد قسمتها إلى خمسة مباحث، وهي كالتالي:

المبحث الأول: رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه رضي الله عنهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم بأهل بيته.

المطلب الثاني: رحمته صلى الله عليه وسلم بقرابته.

المطلب الثالث: رحمته صلى الله عليه وسلم بأصحابه.

المبحث الثاني: رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته وطلبه من ربه التخفيف في الشرائع ، وفيه مطلبان.

المبحث الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته وطلبه من ربه التخفيف لها .

المطلب الثاني: رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته في التكاليف الشرعية.

المبحث الثالث: رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته من بعده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته عند موته.

المطلب الثاني : رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته يوم القيامة .

المبحث الرابع: رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالفين ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : رحمته صلى الله عليه وسلم في حربه .

المطلب الثاني: رحمته صلى الله عليه وسلم بالأسرى.

المطلب الثالث: رحمته صلى الله عليه وسلم بالمخالفين.

المبحث الخامس: رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالحيوان والطير وسائر الخلق، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم بالحيوان.

المطلب الثاني: رحمته صلى عليه وسلم بالطير.

المطلب الثالث: رحمته صلى الله عليه وسلم ببقية المخلوقات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا: وأسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يتقبله، وأن يرزقني وقارئه العمل والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما ورد فيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه رضي الله عنهم

المطلب الأول

رحمته صلى الله عليه وسلم بأهل بيته

تتجلى رحمة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل بيته في حياته اليومية، فقد كان لين الجانب، حسن الخلق، رحيماً ودوداً مع زوجاته؛ ومن تحت يده من خدمه.

ولعلي في هذا المطلب أذكر شيئاً من الأمثلة على رحمته صلى الله عليه وسلم بأهل بيته على سبيل التمثيل لا الحصر.

أولاً: مساعدته صلى الله عليه وسلم لأزواجه بأعمال البيت.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بخدمة أهله، فقد سُئلت رضي الله عنها عنها "ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله– تعني خدمة أهله"[1].

وفي رواية ابن حبان عن رضي الله عنها عنها قالت: "ما كان إلا بشراً من البشر، كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه"[2].

وفي رواية: "ويرقَعُ دَلوَهُ"[3].

قال ابن بطال: (أخلاق النبيين والمرسلين عليهم السلام التواضع والتذلل في أفعالهم، والبعد عن الترفه والتنعم، فكانوا يمتهنون أنفسهم فيما يعن لهم ليسنوا بذلك، فيُسلك سبيلهم

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (676).
(2) أخرجه ابن حبان في الصحيح، برقم: (5675) والبخاري في الأدب المفرد، برقم: (541)، والترمذي في الشمائل، برقم: (325)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم: (4996).
(3) أخرجه ابن حبان في الصحيح، برقم: (5676)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (5922).

وتُقتفى آثارهم، وقول عائشة: (كان في مهنة أهله) يدل على دوام ذلك من فعله متى عرض له ما يحتاج إلى إصلاحه) [1].

ثانياً: مرافقته صلى الله عليه وسلم لزوجته صفية بنت حيي لما أخرجت من المسجد.

كان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يزرنه وهو في المعتكف، فربما تأخرت إحداهن في خروجها، فعزَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخرج في الليل لوحدها، فخرج معها ليوصلها.

فعن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وعندهُ أزواجه فرحن، فقال لصفية بنت حُيي لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بيتُها في دار أُسامة[2]، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم معها"[3].

قال ابن حجر: (والذي يظهر أن اختصاص صفية بذلك؛ لكون مجيئها تأخر عن رفقتها، فأمرها بتأخير التوجه ليحصل لها التساوي في مدة جلوسهن عنده، أو أن بيوت رفقتها كانت أقرب من منزلها فخشي النبي صلى الله عليه وسلم عليها، أو كان مشغولاً فأمرها بالتأخر؛ ليفرغ من شغله ويشيعها) [4].

(1) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (234/9).

(2) المقصود به أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه، ويراد بقوله: (وكان بيتها في دار أسامة)، فسره ابن حجر بقوله: أي الدار التي صارت بعد ذلك لأسامة بن زيد، لأن أسامة إذ ذاك لم يكن له دار مستقلة بحيث تسكن فيه صفية، وكانت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حوالي أبواب المسجد، فتح الباري، (279/4).

(3) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (2038).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (4/ 278).

ثالثاً: مراعاته صلى الله عليه وسلم لأزواجه ورحمته بهن.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعي أزواجه في بعض الأحوال، وييسر لهن أمورهن، فربما سألته إحداهن شيئاً من التيسير في بعض عبادتهن، أو أمراً من الأمور الخاصة، فيرشدهن للأيسر لهن، ولذلك مواقف كثيرة منها:

شكت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم مرضاً ألم بها فقالت: شكوتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي، فقال: "طُوفي من وراء الناس وأنت راكبةٌ"[1].

واستأذنته زوجه سودة بنت زمعة بالدفع من مزدلفة، فعن رضي الله عنها عنها فقالت: "كانت سودة امرأةً ضخمةً ثبطةً[2]، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُفِيض من جمع بليل، فأذن لها" فقالت عائشة: "فليتني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودةُ" وكانت عائشةُ "لا تفيضُ إلا مع الإمام"[3].

رابعاً: رحمته صلى الله عليه وسلم بولده إبراهيم عند موته.

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم تتجلى في هذا الموقف، وذلك عند وفاة ولده إبراهيم، فدمعت عيناه وخشع قلبه، فقد ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه هذا الموقف، فقال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين[4]، وكان ظئراً[5] لإبراهيم عليهم السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم، فقبَّلهُ، وشمَّهُ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (464)، ومسلم في الصحيح، برقم: (1276).

(2) ثَبطة: بفتح المثلثة وكسر الموحدة بعدها مهملة خفيفة، أي: بطيئة الحركة كأنها تثبط بالأرض أي تشبث بها. فتح الباري، (3/ 529).

(3) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (1681)، ومسلم في الصحيح، برقم: (1290)، وهذا لفظ مسلم.

(4) أبو سيف القين: هو زوج أم سيف مرضعة إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم، واسمه البراء بن أوس، الإصابة في تمييز الصحابة، (7/ 167).

(5) ظِئرا: بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء، أي: مرضعاً، وأطلق عليه ذلك لأنه كان زوج المرضعة، فتح الباري، (3/ 173).

وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: "يا ابن عوف إنها رحمةٌ"، ثُم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"(1).

وفي رواية عند مسلم: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم"(2).

خامساً: رحمته صلى الله عليه وسلم بمن كان في بيته من الخدم.

أوردت هذا النص في ضمن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن من يعيش في بيت النبي صلى الله عليه وسلم يصبح من خاصته، ولكون الخدم يطلعون على أمور لا يطلع عليها الأبعدون، وقد يقعون في أخطاء فتطالهم الملامة، ومع ذلك لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم أحداً من خدمه أو يعنفهم، فقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أُفٍّ، ولا: لِمَ صنعت؟ ولا: ألا صنعت"(3).

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته من أزواجه، وخدمه، فقد كان غايةً في الرحمة والرفق، وحسن العشرة، فلم تكن الفظاظة شعاره، بل كان ليناً هيناً رحيما.

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (1303)، ومسلم في الصحيح، برقم: (2315).
(2) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (2316).
(3) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (6038)، ومسلم في الصحيح، برقم: (2309).

المطلب الثاني

رحمته صلى الله عليه وسلم بقرابته

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم رحمة فطرية، فطرها الله عز وجل في قلبه، لذلك أنزل الله صلى الله عليه وسلم قوله: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (214)) [الشعراء: 214] فالرسول صلى الله عليه وسلم كغيره من البشر يحب قرابته، وقد حرص على إسلامهم، فمنهم من استجاب ومنهم من أبى، ومن النصوص الشاهدة على رحمته بقرابته، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنها، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (214)) [الشعراء: 214]، قال: "يا معشر قُريشٍ –أو كلمةً نحوها– اشتروا أنفسكم، لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباسُ بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمَّة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمةُ بنت مُحمد سليني ما شئت من مالي لا أُغني عنك من الله شيئاً"[1].

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة العشيرة؛ وهي قريش، ثم ببني عبد مناف، ثم صرّح بأسماء الأقربين، رحمةً بهم وخوفاً عليهم أن تمسهم النار.

ومن الشواهد كذلك، رحمته بعمه أبي طالب وحرصه على إسلامه، فقد روى سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب[2] الوفاةُ جاءه رسول الله صلى الله عليه

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (2753).

(2) أبو طالب: هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي صلى الله عليه وسلم وعم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة. وله تجارة كسائر قريش. نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام هم أقرباؤه (بنو قريش) بقتله، فحماه أبو طالب وصدهم عنه، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فامتنع خوفا من أن تعيره العرب بتركه دين آبائه، ووعد بنصرته وحمايته، مات قبل الهجرة بثلاث سنوات. الأعلام، الزركلي، (4/ 166).

وسلم، فوجد عنده أبا جهلٍ[1]، وعبد الله[2] بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عم، قُل: لا إله إلا الله، كلمةً أشهدُ لك بها عند الله"، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب[3]؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضُها عليه، ويُعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمَهُم: هو على ملة عبد المطلب، وأبَى أن يقُول: لا إله إلا اللهُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما والله لاستغفرن لك ما لم أُنه عنك"، فأنزل الله عز وجل: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ (113)) [التوبة: 113]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56)) [القصص: 56].

(1) أبو جهل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل، وكان أبو جهل أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافراً. تهذيب الكمال، المزي، (20/ 247).

(2) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، وكان عبد الله بن أبي أمية شديدا على المسلمين مخالفا مبغضا، وهو الذي قال: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو يكون لك بيت من زخرف، وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أنه خرج مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلقيه بالطريق بين السقيا والعرج وهو يريد مكة عام الفتح، فتلقاه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل على أخته وسألها أن تشفع له، فشفعت له أخته أم سلمة، وهي أخته لأبيه، فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم وحسن إسلامه، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة مسلما، وشهد حنيناً والطائف، ورُميَ يوم الطائف بسهم فقتله. الاستيعاب، (3/ 869).

(3) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث: زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم. مولده في المدينة ومنشأه بمكة. كان عاقلاً، ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة، وهو جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبيض مديد القامة. مات بمكة عن نحو ثمانين عاما أو أكثر. الأعلام، (154/4).

المطلب الثالث

رحمته صلى الله عليه وسلم بأصحابه

أما شواهد رحمته صلى الله عليه وسلم بأصحابه كثيرة، ولعلي أذكر شيئاً منها على سبيل المثال، ما روى مالك[1] بن الحويرث خبره ونفراً من قومه لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شَبَبَةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلةً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنَّا قد اشتهينا أهلنا –أو قد اشتقنا– سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: "ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومرروهم –وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها– وصلُّوا كما رأيتُمُوني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليُؤذن لكم أحدكم، وليؤُمكم أكبركم"[2].

فلم يفت النبي صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء الشباب يشتاقون لأهلهم، فرفع عنهم الحرج بأن يعودوا إلى أهلهم ويعلموهم أمر دينهم.

فرحم هؤلاء الشباب برجوعهم لأهلهم أولاً، ورحم أهلهم برجوعهم إليهم وتعليمهم ثانياً.

ومن الشواهد كذلك، ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، من قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فقال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي[3] فقال يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه. مه[4]،

(1) مالك بن الحويرث بن أشيم بن زبالة، أبو سليمان الليثي، صحابي نزل البصرة، مات سنة أربع وسبعين. الاستيعاب، (3/ 1349)، الإصابة، (5/ 532).

(2) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (631)، ومسلم في الصحيح، برقم: (674).

(3) الأعرابي: قال ابن حجر: حكى أبو بكر التاريخي، عن عبد الله بن نافع المزني، أنه الأقرع بن حابس التميمي، وقيل غيره. فتح الباري، (1/ 323).

(4) مَهْ. مَهْ: كلمة بنيت على السكون، وهو اسم يسمى به الفعل، ومعناه: أكفف، لأنه زجر. عمدة القاري، (3/ 128).

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تُزرمُوه[1] دعُوهُ" فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهُ فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن" أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماءٍ فشنَّهَ[2] عليه[3].

وفي رواية أبي هريرة قال: قال الأعرابي: اللهم ارحمني ومُحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلَّم النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: "لقد حَجَّرت واسعاً" يُريد رحمة الله[4].

ومن الشواهد أيضاً، خبر معاوية[5] بن الحكم السلمي رضي الله عنه، وتحدثه في الصلاة، فعنه رضي الله عنه قال: بينا أنا أُصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجُل من القوم، فقُلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقُلت: واثُكل[6] أُمياه، ما شأنُكم؟ تنظُرون إليَّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمِّتُونني لكني سكتُّ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأُمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله، ما كهرني[7] ولا ضربني ولا شتمني، قال: "إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"[8].

قال الإمام النووي: (فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق، الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته وشفقته عليهم، وفيه التخلق

(1) تُزرمُوهُ: أي لا تقطعوا عليه بوله. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (301/2).
(2) فشنهُ: أي صبه عليه. شرح النووي على مسلم، (3/ 193).
(3) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (6025)، ومسلم في الصحيح، برقم: (285)، وهذا لفظ مسلم.
(4) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (6010).
(5) معاوية بن الحكم السلمي، صحابي كان يسكن بني سليم وينزل المدينة. الاستيعاب، (3/ 1414)، الإصابة، (118/6).
(6) واثُكلَ: الثكل هو فقدان المرأة ولدها، وامرأة ثكلى وثاكل، شرح النووي على مسلم، برقم: (5/ 20).
(7) كَهَرَنِي: أي ما انتهرني. شرح النووي على مسلم، (20/5).
(8) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (537).

بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه واللطف به، وتقريب الصواب) [1].

وقال ابن حجر: (وفيه رأفة النبي صلى الله عليه وسلم، وحسن خلقه، قال ابن ماجه وابن حبان في حديث أبي هريرة: فقال الأعرابي بعد أن فقه في الإسلام: فقام إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي فلم يؤنب ولم يسب) [2].

هكذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم بأصحابه رضي الله عنهم، رفيق رحيم وخلقٌ رفيع، والرفق وحسن التعليم والتلطف كلها معانٍ نابعةٌ من الرحمة الفطرية التي فطرها الله عز وجل في نفس نبيه صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني

رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته وطلبه من ربه التخفيف في الشرائع

وفيه مطلبان:

المطب الأول

رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته وطلبه من ربه التخفيف لها

كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً بأمته، وكان يخشى أن يفرض على أمته التكاليف الشرعية التي كُلِّفتها الأمم السابقة، ولقد استمع لطلب أخيه موسى عليه السلام بطلب التخفيف عن أمته في عدد الصلوات، وقد كان جرّب بني إسرائيل من قبله، وتوافقت مع نفس النبي صلى الله عليه وسلم الرحيمة، فعن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، أن نبي

(1) شرح النووي على مسلم، (5/ 20).
(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (12/ 128).

الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أُسري به فقال: "... ثُم فُرضت عليَّ الصلوات خمسين صلاةً كُل يوم، فرجعتُ فمررتُ على مُوسى، فقال: بما أُمرت؟ قال: أُمرت بخمسين صلاة كُل يوم، قال: إن أُمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة[1]، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأُمَّتك، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعتُ إلى موسى فقال مثله، فرجعتُ فوضع عني عشراً، فرجعتُ إلى موسى فقال مثله، فرجعتُ فوضع عني عشرا، فرجعتُ إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأُمرتُ بعشر صلوات كُل يوم، فرجعتُ فقال مثله، فرجعتُ فأُمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى مُوسى، فقال: بمَ أُمرت؟ قُلت: أُمرتُ بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أُمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربتُ الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فراجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأُمتك، قال: سألت ربي حتى استحييتُ، ولكني أرضى وأُسلمُ، قال: فلما جاوزتُ نادى مُنادٍ: أمضيت فريضتي، وخففتُ عن عِبادي"[2].

المطلب الثاني

رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته في التكاليف الشرعية

أما رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته في التكاليف الشرعية فكثيرة، فقد كان ينهى أصحابه عن كثرة السؤال لئلا يفرض عليهم تكاليف لا يطيقونها، كما كانت الأمم السابقة، وذلك بكثرة أسئلتهم لأنبيائهم، كما أنه ينهى عن التكلف في العبادة أو أن يتعدى أحد من المسلمين هديه وسنته، ومن النصوص الشاهدة على ذلك:

(1) وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة: أي مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة، والمعالجة مثل المزاولة والمحاولة. الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، (3746/12).
(2) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (3887)، ومسلم في الصحيح، برقم: (162).

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: نُهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يُعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله، ونحن نسمعُ،..."[1].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعمال أحب إلى الله؟ قال: "أدومها وإن قل" وقال: "اكلفوا[2] من الأعمال ما تُطيقون"[3].

وعنها رضي الله عنها، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة[4]، قال: "من هذه؟" قالت: فُلانة، تَذكُرُ من صلاتها، قال: "مه، عليكم بما تُطيقُون، فو الله لا يمل اللهُ حتى تملوا"[5].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: "ما هذا الحبل؟" قالوا: هذا حبل لزينب[6] فإذا فَتَرَت تعلقت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حُلوهُ ليُصل أحدكُم نشاطهُ، فإذا فَتَرَ فليقعد"[7].

عرف النبي صلى الله عليه وسلم أن الطبيعة البشرية تمل وتضعف مع مرور الوقت، فكان ينهى أصحابه عن إرهاق النفس بالعبادة لألا يؤدي ذلك إلى الانقطاع بالكلية، لذلك أرشدهم إلى أحب الأعمال وهي: أدومها وإن قل.

---

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (63)، ومسلم في الصحيح، برقم: (12)، وهذا لفظ مسلم.

(2) اكلفُوا: أي تحملوا من العمل ما تطيقونه، على الدوام والثبات، لا تفعلونه أحياناً وتتركونه أحياناً. حاشية السندي على النسائي، (2/ 68).

(3) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (6465).

(4) هي الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبايعت، وكانت من المجتهدات في العبادة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (1815/4).

(5) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (43)، ومسلم في الصحيح، برقم: (785).

(6) هي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية، أم المؤمنين، كما جزم بذلك الخطيب البغدادي. الأسماء المبهمة في الأبناء المحكمة، (6/ 411).

(7) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (1150)، ومسلم في الصحيح، برقم: (784).

وعن أبي قتادة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني لأقوم في الصلاة أُريد أن أُطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشُقَّ أمه"[1].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، قال: أقبل رجُلٌ[2] بناضحين[3] وقد جنح الليلُ، فوافق مُعاذاً يُصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى مُعاذ، فقرأ بسورة البقرة –أو النساء– فانطلق الرجلُ و بلغه أن مُعاذاً نال منه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فشكا إليه معاذاً، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "يا مُعاذ، أفتانٌ أنت" –أو "أفاتنٌ[4]"– ثلاث مرار: "فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنهُ يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة"[5].

كان الصحابة رضي الله عنهم يسعون في مصالح عيشهم، فربما حضرت الصلاة فيدخل الرجل فيها وهو يريد الرجوع إلى عمله، وربما أعياه التعب من عمله، فيوافق من يطيل في صلاته فيشق عليه، ولعل هذا الرجل من هذا القبيل، فأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً بأن يخفف صلاته مراعاةً لأحوال الناس.

وعن عبد الله بن عمرو، قال: أنكحني أبي امرأةً[6] ذات حسب، فكان يتعاهد كنتهُ[7]، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجلُ من رجلُ لم يطأ لنا فراشاً، ولم يُفتش لنا كنفاً

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (707).

(2) قال العيني: الرجل، قيل: هو حزم بن أبي كعب، وقيل: حرام بن ملحان، وقيل: حازم، وقيل: سليم. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، (257/3).

(3) الناضح: هو البعير الذي يسنى عليه فيسقى به الأرضون، والأنثى ناضحة، قالها الكسائي، وهي السانية. غريب الحديث، لابن سلام، (3/ 257).

(4) أَفاتِنٌ: بهمزة الاستفهام على سبيل الإنكار، ومعناه: أنت منفر، لأن التطويل سبب لخروجهم من الصلاة، وللتكره للصلاة في الجماعة. عمدة القاري، (238/5).

(5) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (705)، ومسلم في الصحيح، برقم: (465).

(6) امرأةً: هي أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي. فتح الباري، (320/1).

(7) كَنَّتهُ: الكنه امرأة الابن وامرأة الأخ. النهاية في غريب الحديث، (206/4).

منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "القني به"، فلقيتُه بعد، فقال: "كيف تصوم؟" قال: كل يوم، قال: "وكيف تختِمُ؟"، قال: كل ليلة، قال: "صُم في كل شهر ثلاثةً، واقرأ القرآن في كل شهر"، قال: قُلتُ: أُطيقُ أكثر من ذلك، قال: "صم ثلاثة أيام في الجمعة"، قُلتُ: أطيق أكثر من ذلك، قال: "أفطر يومين وصم يوماً" قال: قُلت: أُطيق أكثر من ذلك، قال: "صُم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرةً" فليتني قبلت رُخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذاك أني كَبِرت وضَعُفتُ[1].

إلزام المرء نفسه عملاً لا يطيقه؛ خاصة حال كبر سنه يوقعه في الحرج، وتكاليف الإسلام ميسرة لا مشقة فيها، من أجل ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو للاقتصاد في العبادة كي لا يخل بما عداها من واجبات، ولا يقصر عن ذلك عند الكبر فيلوم نفسه على التقصير في العبادة.

ومن الشواهد على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم، والتخفيف على الناس في الحج، ما رواه ابن عباس رضي الله عنه قال: "أنا مِمَّن قدم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفه أهله"[2].

وفي رواية مسلم قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثَّقَل –أو قال في الضَّعفة– من جمعٍ بليلٍ"[3].

فهذه النصوص تدل دلالةً واضحةً على رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته في التكاليف الشرعية، وحرصه على أن لا يحمل المرء نفسه من العبادة ما لا يطيق، فتكليف النفس أكثر مما تطبيق يتعرضه الملل والانقطاع، والمشقة حال الكِبر.

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (5052)، ومسلم في الصحيح، برقم: (1159).
(2) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (1678).
(3) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (1293).

المبحث الثالث

رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته من بعده

المطلب الأول

رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته عند موته

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته امتدت طوال حياته وحال مماته، فأوصاهم وحذرهم، وذكرهم بما فعلت الأمم السابقة بأنبيائها بعد مماتهم، وما ترك شيئاً فيه خيرٌ لأمته إلا دعاهم إليه، ولا شراً إلاَّ حذرهم منه، ومن النصوص الدالة على ذلك:

- وعن أُم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقُول في مرضه الذي تُوفي فيه: "الصلاة، وما ملكت أيمانُكم" فما زال يقولها، حتى ما يفيضُ بها لسانُه[1].
- وعن سعيد بن جُبير، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يومُ الخميس؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعُهُ، فقال: "ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً"[2].
- وعن عُمر رضي الله عنه، قال على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تُطرُوني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبدُه، فقولوا عبدُ الله، ورسوُله"[3].
- وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قُبور أنبيائهم مساجد"[1].

---

(1) أخرجه ابن ماجه في السنن، برقم: (1625)، وأحمد في المسند، برقم: (26727)، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، (525/2)، وإرواء الغليل، (238/7).
(2) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (4431)، ومسلم في الصحيح، برقم: (1637).
(3) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (3445).

ومن تمام حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، وعدم وقوعهم بما وقع فيه من سبقهم من الأمم السالفة، حذرهم وأنذرهم، قال ابن عبد البر: (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله، الذين صلوا إلى قبور أنبيائهم واتخذوها قبلة ومسجدا، كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها، وذلك الشرك الأكبر) [2].

من هذه النصوص والشواهد السابقة، تتضح رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وحرصه عليها، حتى في حال مرضه الذي توفي فيه يوصي أصحابه من بعده بما فيه خيرهم، ونجاتهم ورفعتهم في الدنيا والآخرة.

المطب الثاني

رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته يوم القيامة

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم باقية إلى يوم القيامة، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يقول: "أمتي أمتي"، وادخر شفاعته لأمته في هذا اليوم، بل شفع للناس كلهم بعد أن دفعها الأنبياء عن أنفسهم، ومن الشواهد والنصوص على ذلك:

فعن معبد[3] بن هلال العنزي، قال: اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك،... فقال: يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن

(1) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (7352)، وأبي يعلى في المسند، برقم: (6681)، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وفيه إسحاق بن أبي إسرائيل وفيه كلام لوقفه في القرآن، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد، برقم: (5846)، وقال البوصيري: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات، وهو في الصحيحين دون قوله: "لا تجعلن قبري وثنا". إتحاف الخيرة المهرة بزوائد العشرة، برقم: (2698).

(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (41/5).

(3) مَعبَد بن هلال العنزي، يروي عن أنس بن مالك، روى عنه سلميان التيمي والجريري وأهل البصرة، قال ابن حجر: بصري ثقة من الرابعة. الثقات، ابن حبان، (433/5)، التقريب، (ص 539).

حديث الشفاعة، فقال: حدثنا مُحمد صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله، وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن علي ربِّي، فيؤذن لي، ويُلهمني محامد أحمدُهُ بها لا تحضُرُني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخِرُّ لهُ ساجداً، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تُعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل، ثم أعودُ، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخِرُّ له ساجداً، فيُقال: يا مُحمد ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تُعط، واشفع تُشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرةٍ –أو خردلةٍ– من إيمانٍ فأخرجهُ،...".

فلما خرجنا من عند أنسٍ قُلت لبعض أصحابنا: لو مررنا بالحسن وهو مُتوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك، فأتيناه فسلمنا عليه، فأذن لنا فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه فحدثناه بالحديث،... فيُقالُ: يا محمد ارفع رأسك، وقُل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأُخرجن منها من قال لا إله إلا اللهُ"[1].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وهو بين ظهراني أصحابه "إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، فو الله ليُقتطعن دُوني

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (7510)، ومسلم في الصحيح، برقم: (193).

رجال، فلأقولن: أي رب مني ومن أمتي، فيقول: "إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم"[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي صلى الله عليه وسلم: تلا قول الله عزل وجل في إبراهيم: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) [إبراهيم: 36] الآية، وقال: (إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (118)) [المائدة: 118]، فرفع يديه وقال: "اللهم أُمتي أُمتي"، وبكى، فقال الله عز وجل: "يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يُبكيك؟" فأتاه جبريل عليه السلام، فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: "يا جبريل، اذهب إلى محمدٍ، فقل: إنا سنُرضيك في أُمتك، ولا نسوءك"[2].

من الأحاديث السابقة، تبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيشفع للأمم في الموقف، الشفاعة العامة، وسيشفع لأمته الشفاعة الخاصة، وسيقف على الحوض ينتظر ورود أمته عليه، وسيدافع عنهم، وهذا فيه دلالة واضحة على رحمته صلى الله عليه وسلم، وحرصه على أمته يوم القيامة.

(1) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (2294).
(2) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (202).

المبحث الرابع

رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالفين

المطلب الأول

رحمته صلى الله عليه وسلم في حربه

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة غزوات لنشر دين الله عز وجل، وكان يوصي أصحابه بأن لا يقتلوا عابداً في معبده، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا وليداً، وكان يدعوهم للإسلام أولاً، وكان يدرأ الحرب ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وصلح الحديبية شاهد على ذلك، وسيرته صلى الله عليه وسلم مليئة بالمواقف النبيلة مع خصومه في حروبه، فمن ذلك:

فعن سُليمان[1] بن بُريدة[2]، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثُم قال: "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتِلُوا من كفر بالله، اغزوا ولا تَغُلوا، ولا تَغدِروا، ولا تمثُلوا، ولا تقتُلُوا وليداً..." [3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وُجِدت امرأة مقتولةً في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، "فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان"[4].

---

(1) سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي، قاضيها، ثقة من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وله تسعون سنة. التقريب، (ص 250).

(2) بُريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي المروزي، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازياً فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية. الاستيعاب، (1/ 185).

(3) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (1731).

(4) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (3015)، ومسلم في الصحيح، برقم: (1744).

وعن أُبَيٌّ بن كعب، قال: لما كان يوم أُحدٍ أُصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثَّلُوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنُربِيَنَّ عليهم قال: فلما كان يوم فتح مكة، فأنزل الله تعالى: (وإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ولَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (126)) [النحل: 126] فقال رجل: لا قُريش بعد اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُفّوا عن القوم إلا أربعةً"(1).

وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نصبر ولا نُعاقب"(2).

هكذا كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، يعفو عند المقدرة، أي: يعفو ويصفح لما يقدر على عدوه، وليس بعد عداوة مشركي قريش عداوة، فقد آذوه وأصحابه، وكادوا له، وحشدوا ضده، وقاتلوه حتى أظفره الله عليهم، ومع ذلك كله غفر وعفا وصبر.

المطلب الثاني

رحمته صلى الله عليه وسلم بالأسرى

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب للصفح والعفو من العقوبة، وكانت رحمته بالأسرى هي الغالبة في كثير من غزواته، وتتجلى رحمته في فتح مكة لما أمكنه الله عز وجل من قريش، ومن شواهد ذلك:

فعن أبي هُريرة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، فجعل خالد بن الوليد على المجنبة اليُمنى، وجعل الزُّبير على المجنبة اليُسرى، وجعل أبا عُبيدة على

(1) أخرجه الترمذي في السنن، برقم: (3129)، وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرك، برقم: (3368)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(2) أخرجه أحمد في المسند برقم: (21229)، قال الألباني: وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم صدوقون، وفي بعضهم كلام يسير. السلسلة الصحيحة، (491/5)، برقم: (2377).

البياذقة[1]، وبطن الوادي، فقال: "يا أبا هريرة، ادعُ لي الأنصار"، فدعوتُهُم، فجاءُوا يُهرولون، فقال: "يا معشر الأنصار، هل ترون أوباش[2] قريش؟" قالوا: نعم، قال: "انظروا، إذا لقيتموهم غداً أن تحصدُوهم حصداً"، وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله، وقال: "موعدكم الصفا"، قال: فما أشرف يومئذٍ لهُم أحد إلا أناموهُ، قال: وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا، وجاءت الأنصار فأطافوا بالصفا، فجاء أبو سُفيان[3]، فقال: يا رسول الله، أُبِيدت خضراءُ قُريش لا قُريش بعد اليوم، قال أبو سُفيان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دخل دار أبي سُفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابهُ فهو آمن،..."[4].

وفي رواية قال: ثُم دخل صنايد قُريش من المشركين الكعبة وهم يظُنُّون أن السيف لا يُرفع عنهم ثم طاف وصلى ركعتين ثُم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: "ما تقُولون وما تظُنُّون؟، فقالوا: نقُول أخ وابن عم حليم رحيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أقول كما قال يوسف: (قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)) [يوسف: 92] قال: فخرجوا كأنما نُشِروا من القُبُور فدخلوا في الإسلام"[5].

(1) البياذقِ: هم الرجالة. واللفظة فارسية معربة. وقيل سموا بذلك لخفة حركتهم وأنهم ليس معهم ما يثقلهم، النهاية في الغريب، (1/ 171).

(2) أَوباشَ: أي أوباش من الناس وأوشاب من الناس، وهم الضروب المتفرقون. لسان العرب، (1/ 214).

(3) أبو سفيان: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أبو سفيان، وأمه صفية بنت حزن الهلالية، أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنينا. وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران، ومات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. الاستيعاب، (2/ 714) الإصابة، (3/ 332).

(4) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (1780).

(5) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، برقم: (5454)، والبيهقي في السن الكبرى، برقم: (18275)، قال العراقي: رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن أبي الدنيا وفيه ضعف. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، (ص 1080).

ومن شواهد رحمته بالأسرى، قصة أسرى هوزان، ومجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن السبي، فقد أخرج الإمام البخاري خبرهم فقال: عن مروان[1] بن الحكم، والمسور بن مخرمة[2]، قالا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مُسلمين، فسألوه أن يَرُدَّ إليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الحديث إلى أصدقُهُ، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي، وإما المال، وقد كُنتُ استأنيتُ بهم"، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بِضعَ عشرةً ليلةً حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير رادٍّ إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: فإنا نختارُ سبينا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثُم قال: "أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيتُ أن أرُدَّ إليهم سبيهُم، فمن أحبَّ منكمُ أن يُطيِّب بذلك فليفعل، ومن أحبَّ منكم أن يكون على حظه حتى نُعطيهُ إياه من أول ما يُفيئُ الله علينا فليفعل" فقال الناس: قد طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنا لا ندري من أذن منكُم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفعُوا إلينا عُرفاؤُكم أمركم" فرجع الناس، فكلمهم عُرفاؤهم، ثُم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه: أنهم قد طيَّبُوا وأذِنُوا[3].

ومن شواهد عفوه ورحمته بالأسرى، ما جاء في خبر ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة، فكان في خبره.

---

(1) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة، لا تثبت له صحبة من الثانية. التقريب، (ص 525).

(2) المسور بن مخرمة بن نوفل ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، أبو عبد الرحمن، له ولأبيه صحبة، وأمه عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمن ممن أسلمت وهاجرت، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم والمسور ابن ثمان سنين، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه، مات سنة أربع وستين. الاستيعاب، (3/ 1399)، الإصابة، (6/ 93).

(3) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (2307).

عن أبي هُريرة رضي الله عنه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قِبل نجدٍ، فجاءت برجُلٍ من بني حنيفة يقال له ثُمامة بن أُثال[1]، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما عندك يا ثُمامة؟" فقال: عندي خيرُ يا محمد، إن تقتلني تقتُل ذا دم، وإن تُنعم. تُنعم على شاكرٍ، وإن كُنت تُريد المال فسل منه ما شئت، فتُرك حتى كان الغد، ثم قال له: "ما عندك يا ثُمامةُ؟" قال: ما قُلتُ لك: إن تُنعم. تُنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: "ما عندك يا ثُمامةُ؟" فقال: عندي ما قلت لك، فقال: "أطلقُوا ثُمامة" فانطلق إلى نجل قريب من المسجد، فاغتسل ثُم دخل المسجد، فقال: أشهدُ أن لا إله إلى اللهُ، واشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهُك أحبَّ الوجوه إليَّ، والله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك، فأصبح دينُك أحبَّ الدِّين إليَّ، والله ما كان من بلدٍ أبغضُ إليَّ من بلدك، فأصبح بلدُك أحبَّ البلاد إليَّ،...[2].

المطلب الثالث

رحمته صلى الله عليه وسلم بالمخالفين

كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاقي من مخالفيه عداءً وإيذاءً شديداً له ولأصحابه، ووصل بهم الحد إلى قتاله والتنكيل بمن يتبعه، ومع ذلك كله لم يبادلهم فعلهم لما قدر عليهم، بل دعا لهم وأمّلَ أن يخرج من أصلابهم من يعز الله به هذا الدين، ومن الشواهد والأدلة على ذلك:

(1) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي، أبو أمامة اليماميّ، أخذته خيل النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أسلم وحسن إسلامه، وثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه، فلحقوا بالعلاء الحضرميّ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين، فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم، فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة. فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه. الإصابة في معرفة الصحابة، (1/ 525).

(2) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (4372).

فعن عائشة رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم، حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أُحدٍ، قال: "لقد لقيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيتُ منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يُجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[1] فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال: إنَّ الله قد سمع قول قومك لك، وما ردُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمُره بما شئت فيهم، فناديني ملكُ الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين[2]؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجُو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبُدُ الله وحدهُ، لا يُشرك به شيئاً"[3].

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله ادعُ على المشركين قال: "إنِّي لم أُبعث لعاناً، وإنما بُعثتُ رحمةً"[4].

قال المناوي: (لأنه حُشي بالرحمة والرأفة، فاستنار قلبه بنور الله، فرقّت الدنيا في عينه، فبذل نفسه في جنب الله، فكان رحمةً ومفزعاً ومأمناً وغياثاً وأماناً، فالعذاب لم يقصد من بعثه) [5].

(1) قرن الثعالب: بسكون الراء: ويسمى قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة، (ويبعد ثمانون كيلاً عن مكة). معجم البلدان، الحموي، (332/4).

(2) الأخشبين: هما جبلان في مكة، جبل أبي قُبيس، وجبل وقُعَيقعان، أما أبو قبيس –بضم القاف– فهو من أشهر جبال مكة بل وأشهرها على الإطلاق، وهو الجبل المشرف إشرافاً مباشراً على المسجد الحرام من مطلع الشمس، وقُعَيقَعانِ: بضم القاف وفتح المهملة وكأنه تصغير قَعقَعَان: هو الجبل الضخم المشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي، ممتداً بين ثنيتي: كَدَاء، وكُدى –بالقصر– بين وادي إبراهيم شرقاً ووادي ذي طوى غرباً. معالم مكة التاريخية، البلادي، (1/ 20-223).

(3) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (3231)، ومسلم في الصحيح، برقم: (1795).

(4) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (2599).

(5) فيض الباري على صحيح البخاري، (2/ 573).

وقدم الطفيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنَّ دوساً قد عصت وأبت فادعُ الله عليها، فظن الناسُ أنه يدعو عليهم، فقال: "اللهم اهد دوساً وأتِ بِهِم"[1].

قال العيني: (وهذا من خلقه العظيم ورحمته على العالمين حيث دعا لهم، وهم طلبوا الدعاء عليهم) [2].

وعن جابر رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله أخرقتنا نبالُ ثقيفٍ فادع الله عليهم. قال: "اللهم اهدِ ثقيفاً"[3].

ومن المواقف في رحمته صلى الله عليه وسلم، خبره من الغلام اليهودي، ودعوته له للإسلام في مرضه الذي مات فيه، رحمةً به وشفقةً عليه، فعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: كان غُلام[4] يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ، فقعد عند رأسه، فقال له: "أسلم"، فنظر إلى أبيه وهو عندهُ فقال لهُ: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقُولُ: "الحمد لله الذي أنقذه من النار"[5].

فهذا الغلام من ولد يهود، وهم من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك حفظ له سابق عهده من خدمته، فعزَّ عليه أن يموت على غير ملة الإسلام، فحرص على دعوته وإنقاذه في آخر رمقٍ من حياته.

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (6397)، ومسلم في الصحيح، برقم: (2524).
(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (23/ 20).
(3) أخرجه الترمذي في السنن، برقم: (3942)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأحمد في المسند، برقم: (14702).
(4) قال ابن بشكوال أن اسم الغلام هو: عبد القدوس. غوامض الأسماء المبهمة، (2/ 646).
(5) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (1356).

المبحث الخامس

رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالحيوان والطير وسائر الخلق

المطلب الأول

رحمته صلى الله عليه وسلم بالحيوان

حتى الحيوان له من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم نصيب، فكان يرشد الناس ويدعوهم للاستفادة منها، وإعطائها حقها من المأكل والمشرب، فكان يربي أصحابه والأمة أجمع على مفاهيم سامية للرحمة بالحيوان، وأنها تحس وتتألم كغيرها، فنهي أن تحمل ما لا تطيق، وعن إجاعتها، وعن ذبحها وأختها تنظر إليها، وعن قلتها صبراً، وعن ضربها، ووسمها في وجوهها، ومن النصوص على ذلك:

ما رواه عبد الله[1] بن جعفر رضي الله عنه، قال: أردفني رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أُحدثُ به أحداً الناس، وكان أحبُّ ما استتر به رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدفاً، أو حائش نخل، قال: فدخل حائطاً لرجُل الأنصار فإذا جمل، فلما رأي النبي صلى الله عليه وسلم حنَّ وذرفت عيناهُ، فأتاهُ النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذِفرَاهُ[2] فسكت، فقال: "من ربُّ هذا الجمل، لِمن هذا الجملُ؟"، فجاء فتىً من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: "أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككَ اللهُ إياها؟، فإنه شكا إليَّ أنك تُجِيعُهُ وتُدئِبُهُ[3]"[1].

---

(1) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي أحد الأجواد، ولدته أمه أسماء بنت عميس بأرض الحبشة، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه، مات سنة ثمانين، وهو ابن ثمانين. الاستيعاب، (3/ 880)، الإصابة، (35/4).

(2) ذِفرَاهُ: الذفرى من البعير أصل أذنه، والذِفرى من القَفا، هو الموضع الذي يَعرَقُ من البعير خلف الأذن يقال: هذه ذفرى أسيلة. تاج اللغة، الجوهري، (663/2)، النهاية في الغريب، ابن الأثير، (2/ 161).

(3) تُدئِبُهُ: أي تكده وتتعبه. النهاية في الغريب، (95/2).

ومن الرحمة بالحيوان، أن لا يتابع عليها السير متابعةً ترهقها، فلا تتمكن من الراحة، ومن شواهد ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا سافرتم في الخِصبِ، فأعطُوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتُم في السَّنةِ، فأسرعُوا عليها السير، وإذا عَرستُم[2] بالليل، فاجتنبوا الطريق، فإنها مأوى الهوام[3] بالليل[4].

قال النووي في شرح هذا الحديث: (فيه الحث على الرفق بالدواب، ومراعاة مصلحتها، فإن سافروا في الخصب قللوا السير وتركوها ترعى في بعض النهار، وفي أثناء السير، فتأخذ حظها من الأرض بما ترعاه منها، وإن سافروا في القحط عجلوا السير؛ ليصلوا المقصد وفيها بقية من قوتها، ولا يقللوا السير؛ فيلحقها الضرر؛ لأنها لا تجد ما ترعى فتضعف، ويذهب نقيها، وربما كلت، ووقفت) [5].

ومن شواهد الرفق بالحيوان قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يبقينَّ في رقبة بعير قلادةٌ من وَتَرٍ، أو قلادةٌ إلا قُطِعت"[6].

قال الخطابي: (وقال بعضهم: إنما نُهى عن تقليدها الأوتار؛ لئلا تختنق بها عند شدة الركض) [7].

---

(1) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (2549)، وأحمد في المسند، برقم: (1754)، والحاكم في المستدرك، برقم: (2485)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(2) عَرستُم: التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة، يقال منه: عرس يعرس تعريساً. النهاية في غريب الحديث، (206/3).

(3) الهَوام: جمع هامّة، والهوام الحيَّات، وكُل ذي سم يقتل سمُّه. تهذيب اللغة، الأزهري، (5/ 248).

(4) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (1926).

(5) شرح النووي على مسلم، برقم: (13/ 69).

(6) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (3005)، ومسلم في الصحيح، برقم: (2115).

(7) معالم السنن، (2/ 249).

ومن الشواهد، أن لا يتخذ الحيوان، وما فيه الروح غرضاً وهدفاً للرماية، فعن ابن عباسٍ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا شيئاً فيه الرُّوحُ غرضاً[1]"[2].

ومما نهى عنه صلى الله عليه وسلم، أن تقتل البهائم والدواب صبراً، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقتل شيءٌ من الدواب صبراً[3]"[4].

وكذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب الدابة ووسمها في وجهها، فعن جابر رضي الله عنه، قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه"[5].

وعنه رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ عليه حِمارٌ قد وُسم في وجهه فقال: "لعن اللهُ الذي وسمهُ"[6].

حتى أن رحمته صلى الله عليه وسلم تعدت إلى غير ذلك، وهو في حال ذبح البهيمة، فقد روى شداد بن قيس رضي الله عنه قال: ثنتان حَفِظتُهُما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الله كتب الإحسان على كُل شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتُم فأحسِنوا الذبح، وليُحدَّ أحدُكم شفرته، فليُرِح ذبيحتهُ"[7].

---

(1) غرضاً: والغرضُ: الهدف الذي يرمى فيه. الصحاح تاج اللغة، الجوهري، (3/ 1093).

(2) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (58).

(3) صبراً: الصبر للطائر أو غيره من ذوات الروح، يصبر حياً ثم يرمى حتى يقتل. قال أبو عبيد: وأصل الصبر الحبس وكل من حبس شيئاً فقد صبره. ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في رجل أمسك رجلاً فقتله آخر قال: (أقتلوا القاتل واصبروا الصابر). غريب الحديث، ابن سلام، (254/1).

(4) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (1959).

(5) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (2116).

(6) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (2117).

(7) أخرجه مسلم في الصحيح، برقم: (1955).

قال ابن رجب: (والإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب: إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها وأرجاها من غير زيادة في التعذيب، فإنه إيلام لا حاجة إليه) [1].

وقال النووي: (وليرح ذبيحته بإحداد السكين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك، ويستحب أن لا يحد السكين بحضرة الذبيحة، وأن لا يذبح واحدة بحضرة أخرى) [2].

المطلب الثاني

رحمته صلى الله عليه وسلم بالطير

رحمته النبي صلى الله عليه وسلم بالطير مرتبطة برحمته بالحيوان، وأفردت بالذكر للتخصيص بعد ذكر العام، ولأنها معرضة للصيد غالباً، فربما صاد الإنسان ما لا حاجة لصيده، ومن شواهد الرحمة بالطير:

عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، قال: كُنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ، فانطلق لحاجته فرأينا حُمرةً[3] معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمرة فجعلت تفرِشُ[4]، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "من فجع هذه بولدها؟ رُدوا ولدها إليها"[5].

وعن ابن عباس، قال: "نَهى رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قتلِ أربعٍ من الدوابِّ، النملة، والنحلة، والهُدهُد، والصُّرَدِ[6]"[1].

---

(1) جامع العلوم والحكم، (382/1).

(2) شرح النووي على مسلم، (13/ 107).

(3) حُمَرَةً: هي طائر بعظم العصفور وتكون دهساء وكدراء ورقشاء. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، (316/1).

(4) تَفرِشُ: يقال تفرش الطائر، إذا قرب من الأرض ورفرف بجناحه. مقاييس اللغة، ابن فارس، (4/ 486).

(5) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (2675)، وأحمد في المسند، برقم: (3835)، والحاكم في المستدرك، برقم: (7599)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(6) الصرد: هو طائر ضخم الرأس، أبيض البطن، أخضر الظهر، يصطاد صغار الطير. النهاية في الغريب، (21/3).

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه، قال: "نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قتلِ الصُّردِ، والضفدع، والنملة، والهُدهُد"[2].

قال الخطابي: (نهى عن قتل النحلة لما فيها من المنفعة، فأما الهدهد والصرد فنهيه في قتلهما يدل على تحريم لحومهما، وذلك أن الحيوان إذا نُهي عن قتله ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لحمه، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذبح الحيوان إلا لمأكلة) [3].

فلما كان قتلها من قبيل العبث، فلا ضرر منها، ولا يؤكل لحمها؛ نُهي عن قتلها رحمةً بها، والشارع الحكيم أباح الصيد بما فيه منفعة، وصيد ما لا نفع فيه فناءٌ للنوع.

قال المناوي: (قال ابن العربي: إنما نهى عنه؛ -أي الصرد- لأن العرب تتشائم به، فنهى عن قتله لينخلع عما ثبت فيها من اعتقاد الشؤم لا أنه حرام والأصح عند الشافعي حرمته (والضفدع والنملة والهدهد) قال الحكيم، إنما نهى عن قتلها، لأن لكل واحد منها سالف عمل مرضي، وفي خلقته جوهر يتقدم الجواهر) [4].

ولأجل عملها المرضي رحمت ونُهي عن قتلها، وذلك إكراماً لها، فيا له من دينٍ عظيم، حفظ حتى للحيوان والطير سالف عمله الطيب.

---

(1) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (5267)، وابن ماجه في السنن، برقم: (3224)، وأحمد في المسند، برقم: (3066)، وصححه الألباني. صحيح الجامع الصغير، برقم: (6970).

(2) أخرجه ابن ماجه في السنن، برقم: (3223)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، (160/2)، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، برقم: (6970).

(3) معالم السنن، (4/ 157).

(4) فيض القدير شرح الجامع الصغير، (6/ 337).

المطلب الثالث

رحمته صلى الله عليه وسلم ببقية المخلوقات

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً لكل المخلوقات، فكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الإحراق، لأنه تعذيب لا ينبغي أن يعذب به إلا الله عز وجل، وهذا من كريم رحمته صلى الله عليه وسلم، ورحم جذع النخلة لما حنت إليه فضمها وسكنها، فيا له من نبي رحيم، وهذه بعض الشواهد والنصوص في رحمته صلى الله عليه وسلم ببقية المخلوقات:

فعن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، قال: كُنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ،... ورأى قرية نمل قد حرَّقناها فقال: "من حرَّق هذه؟" قُلنا: نحنُ. قال: "إنهُ لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النارِ"[1].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يقومُ يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجلٌ: يا رسول الله، ألا نجعلُ لك منبراً؟ قال: "إن شئتم"، فجعَلُوا لهُ مِنبراً، فلمَّا كان يوم الجُمُعة دُفع إلى المنبر، فصاحت النَّخلةُ صِياح الصَّبِيّ، ثُمَّ نزل النبيُّ صلى الله عليه وسلم فضَمَّهُ إليه، تئنُّ أنين الصبيّ الذي يُسكَّنُ. قال: "كانت تبكي على ما كانت تسمعُ من الذكر عندها"[2].

(1) أخرجه أبو داود في السنن، برقم: (2675)، وأحمد في المسند، برقم: (3835)، والحاكم في المستدرك، برقم: (7599)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(2) أخرجه البخاري في الصحيح، برقم: (3584).

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، على ما منَّ به من ختم هذا البحث، بعد أن عشت وقتاً مفيداً مع أقوال ومواقف النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تجلت بها رحمته بأهله وأصحابه، ومخالفيه، حتى الحيوان والطير لها من رحمته حظٌ ونصيب، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ما يأتي:

- أن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم رحمة فطرية، فطهرها الله عز وجل في نفسه الزكية.
- أن الله عز وجل أرسله رحمة للعالمين، فالرحمة من معالم دعوته.
- رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم شملت جميع أطياف المجتمع الذي كان يعيش فيه، وكل رحمة كان لها هدف مستقل عن الآخر.
- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربي أصحابه على هذا الخلق العظيم، وأن الرحمة باب واسع للخير والفلاح في الدنيا والآخرة.
- أن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مواقف وأفعال، لا شعارات لا مكان لها من الواقع، فإذا قال فعل، وهو يرسم طريقاً للخلق النبيل لأصحابه وللأمة من بعده.

- أن رحمته صلى الله عليه وسلم تعدت من البشر إلى الحيوان والطير وغيرها من المخلوقات، وهو مصداق قول الله عز وجل: (ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)) [الأنبياء: 107] وأوصى في نهاية هذه الدراسة، أن تُقرأ هذه الأحاديث والنصوص في المساجد والمدارس والمحافل، ويستخرج منها الفوائد والآداب، وتدرس كمناهج في الكليات والمدارس، وتترجم إلى واقع ملموس، وأن يربى النشء عليها، فخلق الرحمة من صميم دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن مَعبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ- 1988م.
2. الأدب المفرد، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله البخاري، (المتوفى: 256 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409هـ- 1989م.
3. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية، 1405هـ- 1985م.
4. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
5. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى- 1415هـ.

6. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر- أيار، مايو 2002م.

7. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد- سوريا، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986م.

8. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، عام النشر: 1387هـ.

9. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ- 1980م.

10. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

11. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي،

الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ- 2001م.

12. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

13. حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، تأليف: محمد ابن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب الطبعة: الثانية، 1406هـ- 1986م.

14. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، نشر: السعادة- بجوار محافظة مصر، 1394هـ- 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي-بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

15. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420 هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

16. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

17. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجستاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

18. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر جـ 2، 1)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ- 1975م.

19. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنات، الطبعة الثالثة، 1424 هـ- 2003م.

20. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف ابن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ- 2003م.

21. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تأليف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد

هنـداوي، الناشـر: مكتبـة نـزار مصـطفى البـاز (مكـة المكرمـة- الـرياض)، الطبعـة: الأولى، 1417هـ- 1997م.

22. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار- محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي- الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، نشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى- 1414هـ، 1994م.

23. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سورة ابن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، نشـر: المكتبـة التجاريـة، مصـطفى أحمـد البـاز- مكـة المكرمـة، الطبعـة الأولى، 1413هـ- 1993م.

24. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ- 1987م.

25. صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقوري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

26. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد ابن موسى بن أحمد بن حسين الغياتبي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

27. غريب الحديث، تأليف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة: الأولى، 1384هـ– 1964م.

28. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، تأليف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: 578هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، الناشر: عالم الكتب– بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ.

29. الفائق في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: علي البجاوي– محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة– لبنان، الطبعة: الثانية.

30. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة– بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

31. فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى– مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ.

32. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، نشر: دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة- 1414هـ.

33. المجتبى من السنن، السنن الصغرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة الثانية، 1406هـ- 1986م.

34. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حموديه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ- 1990م.

35. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ- 2001م.

36. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

37. مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله التبريزي (المتوفى: 741هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985م.

38. المصنف، أبو بكر عبد الرازق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ.

39. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، نشر: المطبعة العلمية- حلب، الطبعة الأولى 1351هـ- 1932م.

40. معالم مكة التأريخية والأثرية، تأليف: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير ابن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: 1431هـ)، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة، الأولى، 1400هـ- 1980م.

41. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.

42. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ- 1979م.

43. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 767هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

44. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، عام النشر: 1406هـ- 1985م.

45. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة: الأولى، 1429هـ- 2008م.

46. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، نشر: المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ- 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي.